اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-12-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 40 رقم القصاصة: 1

الأمير سلطان بن سلمان من جدة:

«السياحة» تعمل بجد لاستعادة آثارنا.. وقمنا بإعادة آثار لدول صديقة

باهتمام خاص من المليك.. إطلاق أول معرض للآثار المستعادة في المملكة

جدة - عبدالله الزهراني
تصوير - أحمد قيزان

كشف صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار أن المملكة ستشهد هذا العام وباهتمام خاص من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله- أول معرض للآثار المستعادة في المملكة، مشيراً إلى أن هذه هي المرة الأولى في تاريخ المملكة لإقامة معرض وطني لمجموعات الآثار المستعادة التي تم استعادتها عبر السنوات القليلة الماضية، مشيراً إلى أن التعليمات من الدولة وبتأكيد من خادم الحرمين الشريفين تفيد بأن تعمل الهيئة على استعادة جميع ما يمكن من الآثار الوطنية الموجودة خارج المملكة بكافة الطرق، مؤكداً أن الهيئة تعمل بجد حالياً لاستعادة هذه الآثار التي ستكون بارزة -بإذن الله- في المعرض المقبل، مشيراً إلى أن

◆ ما تعلمته في الطيران من المهنية والانضباط انتقل إلى المؤسسات التي عملت فيها

◆ الكثير من متاحفنا يظنها الناس «بقالات».. ومتاحفنا الجديدة مختلفة تماماً

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-12-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 40 رقم القصاصة: 2

الهيئة قد قامت بإعـادة آثار لدول صديقة.

واسـتعرض سـموه في مقدمة كلمته التي ألقاها في حفل تكريمه بإثنينية عبد المقصود خوجة مساء أمـس الأول بداياته وسـيرة حياته باختصـار حيث قال: «أنـا اليوم لا أجلـس معكـم كموظـف في الدولة ولكـن أجلـس معكـم كمواطـن.. والحقيقـة موظـف الدولـة هـو مواطن، تعلمت من والدي عدم أخذ أي قـرار إلا بعـد الاستشـارة ممن حـولي ومشـاركتهم الـرأي، ولذلك عملنـا في الهيئة تعاونـي تضامني وكل خطـة وضعـت لتطوير قطاع الآثـار والمتاحـف عندمـا جمعنـا الكثـير مـن الناس لوضـع الخطة تحدثت مع بعض مديري الجامعات وأشـخاص آخريـن وطلبـت منهم معرفـة المعارضين لتطوير الآثار في السـعودية حتى ندعوهم ونجلس معهم، فلم ننغلق على أنفسنا ورأي الجميـع هـو الـذي يفيـد، والآثار ليسـت ملكاً لشـخص بعينـه.. بل هـي للجميـع ويجب أن يتشـارك الجميع في المحافظة عليها».

وقـال في نفـس السـياق: «نحـن نظرنـا إلى قضيـة الآثـار مـن منظورهـا الشـامل أو التراث الوطنـي وأن هناك أبعـاداً لم تحظ باهتمـام ومنها الـتراث العمراني، وأنتم في جـدة تعرفون معاناة هذه المدينـة مع الـتراث العمراني، ففي جدة القديمة وهذا المسـمى خاطئ لأنـه يقلل من قيمتها لأن الصحيح هو جـدة «التاريخية» أتذكر في أول مراحـل الاجتهاد لنـا في الهيئة منذ أيـام الأمـير ماجـد بـن عبدالعزيز (يرحمـه اللـه) وتعاقـب أمنـاء الأمانات في جدة كنا نعيش في حالة حرب ووقتها لم أكن مكلفاً رسمياً لا بالهيئة أو التراث، كنا مستنفرين لكـي لا تضيع جـدة التاريخية، أنا أسـكن الرياض وأعيـش فيها لكن في الحقيقـة نصـف قلبـي في جدة لأنني عشـت فيها سـنوات طويلة وهي من الأماكن التي اشعر براحة خاصة كما أنني لو اسـتمعت لرأي زوجتي لسكنت من غدٍ في جدة».

وسلَّط سـموه الضوء على جدة التاريخيـة وما حـدث لها في فترات متعاقبـة حيـث بـين سـموه أنها تحولت مـن 900 بيت إلى 300 بيت تاريخي احترق آخرها قبل أسـبوع ومـا زلنـا نـرى أن هنـاك تباطـؤاً كبـيراً في ما نرغب تحقيقه في جدة، وأضاف: «بلا شـك لقد سـجل أول موقـع للمملكـة في قائمـة التراث العالمـي.. ولـم يكـن مسـتغرباً أن يسجل في قائمة التراث العالمي.. بل من المستغرب أن تسجل السعودية موقعـاً واحـداً حتـى الآن، والـذي يعرف ومطلع عـلى الأمور يعلم أن تسـجيل أي موقع لا يأتـي إلا بعد سـنوات من العمل كمـا حدث مع موقع مدائن صالح الذي استمررنا أكثر مـن 4 سـنوات حتى سـلمنا شـهادته لرئيس اليونسـكو العام الماضي، وموقـع الدرعية التاريخية انتقـل مـن مرحلـة التخطيـط إلى الإنشاء وهناك مشروع صحم جدا تقـوم عليـه الهيئة العليـا لتطوير مدينـة الريـاض وهيئة السـياحة لإعـادة تطوير الموقـع وتحويله إلى معلم وطني ومتحفي وتراثي حي، وأعدت وثائقه بحرفية عالية وقدم لليونسكو وسـيتم التصويت عليه في البرازيل هذا الصيف».

وبـيَّن سـموه أن ملـف جـدة التاريخيـة قـد قـدم لليونسـكو وينتظـر دوره في التصويـت بعـد عامين، مشيراً إلى أن قضية العناية بالتراث الوطني واستدراك ما ضاع منه ليسـت قضية هيئة السـياحة فقط وإنما قضية كل إنسـان على هذا الوطن، ولفت سـموه إلى أن ما تعلمـه في الطيران قـد انتقل الكثير منه إلى المؤسسـات التي عمل فيها ومنهـا هيئـة السـياحة والآثار في مهنيتهـا وانضباطهـا ومتابعتهـا وتميزها في العمل الإداري المنظم.

وقال سـموه إن شاء الله ترون كتاباً يصدر قريباً عن هذا الموضوع، وجودي كطيار ومشاركتي في رحلة فضائيـة هـي الأخرى سـتصدر في كتاب آخر، أنا أعمل على ستة كتب هـذا العام، عندما تـرى الأمور من مسـافة أبعد تكـون الأمور أوضح وهو ما تعلمته من الوالد والوالدة، لا تنظر من زاويتك الضيقة، عندما كلفت في ثاني اجتماع للهيئة العليا للسـياحة وكان يرأسـها الرجـل العظيم الإنسـان الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهـد الأمين في أول مكالمـة هاتفيـة معه أبلغنـي بأنه يريـد أن يكلفنـي بمهمـة جديـدة ويرغـب في اسـتطلاع رأيـي فقبل أن يكمل قلت لـه أنا جندي للوطن والجنـدي لا يُسـتطلع رأيـه يقال لـه: احمل بنقديتـك واذهب، فقال لي أنـا أريـك كـذا وكـذا، في الواقـع انقبـض قلبـي بشـكل لـم أتوقعه ورددت عليه بقولي: والله يا سيدي أنـا جندي من جنودكـم ولكنني في السـياحة لا أعـرف شـيئاً وقضية معقـدة وشـائكة وجمـرة حـارة، فقال لي: يابني أنا أريد جندياً أعرفه لهـا العمل وأنت عسـكري وأعرفك وأعـرف عملـك وأرغب في شـخص يواجه هذه القضيـة ويتفاهم مع أمـراء المناطق والمواطنـين والقرى والمشايخ والجمهور وأريد شخصاً يفكك هذه المسـألة بطريقة تجعل الجميـع يقبـل عليهـا، وأضـاف: «أنا أريد أن أضم الآثار للسـياحة» فانقبـض قلبـي عـشرات مـرات بعدها..

وبيَّن سموه أن البعد الرابع الذي لـم يخدم في بلادنا بالقدر المناسـب هو البعد الحضاري أو التراث الذي لا يعرفنـا العالـم فيـه، لا يعـرف العالـم أن الجزيـرة العربيـة كانت تديـر الاقتصـاد في يوم مـن الأيام وأن المملكـة كانت بلـد الحضارات والتاريـخ، بلـد طـرق التجـارة والسياسـة والأحـداث التـي غيَّرت مجـرى التاريخ، المملكـة دولة من الوزن الثقيـل في بعدها الحضاري، ومـن يعتقـد أن هذا البعـد لا يؤثر في المجـالات الأخرى فهـو لا يعرف

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-12-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 40 رقم القصاصة: 3

ترابط الأمور ببعضها.

وأضـاف سـموه انطلقنـا في تطويـر الآثـار مـن منطلـق البعد الرابـع (الحضـاري) والتركيز على السـياحة داخليـاً قبـل أن تكـون دولياً، المواطن السعودي أقل إنسان يعرف بلاده، هناك أجانب يعرفون بلادنـا أكثر مـن المواطنـين، إعادة الاعتبـار لتراثنـا الوطنـي وآثارنـا ليس ترفـاً ولا يجـب أن ينظر إليه من هذا المنطلق، هو أمر خطير وفي غاية الأهمية وسوف يكون إرثاً لن يذكر في التاريخ لو تركنا هذه الآثار مكشـوفة أو تنهـب كمـا يحصـل اليـوم ونحن نسـعى في هـذا الأمر، نحـن ما زلنـا متخلفـين في العناية بآثارنا الوطنية وتراثنا العمراني.

واستطرد سموه حديثة بالقول إن المملكـة العربيـة السـعودية اليوم دُعيـت في مجموعة العشرين ويوميـاً في القضايا المسـتقبلية في بنـاء الإنسـان، والسـعودية اليوم حضورها في مجال بناء الإنسانية، يجـب أن تكـون حاضرة في رسـم مستقبل الإنسـانية، ويجب إعطاء تراثنا الوطني الكبير انتباهاً خاصاً والذي اندثر جزء لا يسـتهان به في بلادنا بسـبب الإهمـال، التعدي، أو تقادم الزمن، يجـب الاهتمام بهذا البعد في الوقت الراهن، نحن لسـنا بلـداً طارئاً عـلى التاريـخ، اليوم في المملكة كل رمشـة عـين وأن تقف على أثر، كلما التفت يميناً أو شمالاً تجد تراثاً وتاريخاً، نحن أمة في هذا الوطن ليسـت طارئة عـلى التاريخ ولا متطفلة على المستقبل، كنا وما زلنا وسـوف نسـتمر مثـل ما قال خادم الحرمـين الشريفين يجب أن نسـتعيد دورنـا الأكيـد في صناعة المستقبل من خلال استعادة دورنا في العلوم والاختراعات.

وزفَّ سـموه البشرى للجميع بقولـه: أُبـشِّر الجميـع زيـارة الطلاب للمتاحف اتفقنا بالكامل خلال 30 يوماً مـع وزارة التربية والتعليم لتطويـر كامل للمفهوم العـام لدى الأجيـال في المدارس في جميـع المراحـل التعليميـة فيما يتعلق بالآثار والـتراث العمراني، ويشمل ذلك زيارة مواقع التراث، المتاحف بحيث لا ننتظر 15 عاماً أخرى ونحث عـلى المحافظة على الآثـار، نريـد إخـراج الآثـار مـن حفرة الآثـار، نريد الآثار الوطنية أن تكـون معلومـة ومفتوحـة للنـاس وليسـت ملـكاً لهيئـة أو جهة معينة، إبراز البعد الحضاري لأبنائنا وبناتنا في المدارس هو أحد المسـؤوليات الضرورية وليسـت الترفيهية.

وأكد سموه في أكثر من موضع أن خطة الهيئـة منصبة إلى إحداث نقـلات في نظـرة النـاس للآثـار واحتضانهـا، وقـال: كل مواطـن اليـوم يجـب أن يحتضـن الآثـار الوطنية ويكون الحارس الأول لها، ويعتـز بهـا ويعرفها أكثـر من أي شـخص آخر، نريد أن نسـتعيد ما دُمر مـن آثارنا ونعمل عـلى إعادة الاعتبار للقرى التراثية بأقل الموارد الماليـة وجعلهـا مـوارد اقتصادية ذات مـردود للمجتمـع، ورغم أننا مقـصرون إعلاميـاً إلا أن هنـاك نقلات في إقنـاع المجتمعات المحلية ونطمئنهم بأننـا لا ننزل ملكية أي شخص».

وعـن السـياحة في الأرياف قال سـموه: إننا ننظر إليها كبديل مهم لانحسـار الزراعـة في السـعودية، وننظـر لإحداث نقـلات في المتاحف هـي ليسـت مبانـي لرؤيـة الآثار، وكثـير من متاحفنـا يظنها الناس «بقـالات» القطع الأصيلـة في هذه المتاحف انتقلت لمناطق أخرى، وفي هذا تقليـل لاعتبار المناطق والقرى الصغـيرة، نريـد الاعتبـار لمتاحفنا بأن تصبح حيـة ويرغب الجمهور في الذهـاب للمتحف وليس أن يُجبر على ذلك،

وكشف سموه أن الهيئة سوف تقوم هذا العام بإنشـاء 6 متاحف جديـدة ونتقدم بإنشـاء 8 متاحف العام القادم تبنى بطريقة مختلفة تمامـاً وكوادرهـا مـن المحليـين وتتعاون المـدارس في إدارتها كجزء مـن العمليـة التعليميـة، نريـد أن نحدث نقلة في المتحف الوطني الذي نعمل على تأسيس مجلس أمناء له حالياً، ليماثل المتاحف الدولية مثل اللوفر وغيرها.

نريـد أن نحدث نقلـة في نظرة العالـم لنـا، إلى اليوم لـم نحدث أي عمل متحفي خارج السعودية، هذا العـام في الصيـف وبتوجيهات من خـادم الحرمين الشريفـين وعطفاً عـلى طلـب مـن الرئيـس شـيراك عندما أقامت الهيئة معرض اللوفر في الريـاض قبل عامين سـوف يتم افتتاح أول معـرض للكنوز الأثرية السـعودية في اللوفر في بداية يوليو في أهـم وقـت لأوقـات الـذروة في اللوفـر.. علماً أن اللوفر سـيتكفل بكافـة مصاريف المعـرض، وهناك أكثـر مـن 8 طلبات مـن معارض عالمية مرموقة ترغب في استضافة الآثـار السـعودية وتتحمـل جميع التكاليف.

وأوضح سمو رئيس الهيئة أن الهيئـة تتعامل مع قضايـا الآثار الإسـلامية وفـق منظـور شرعي وبمـا ينسـجم وتعاليـم الشريعة الإسـلامية التي تقـوم عليها هذه البـلاد، وتحـرص القيـادة وتوجه بتطبيقها, ويحقـق في ذات الوقت الحماية لهـذه الآثـار، مؤكداً على حـرص الهيئـة الشـديد عـلى ألا تتحول هذه الآثار إلى مزارات.

وأكد سـمو الأمير سـلطان بن سـلمان، أن قضيـة المحافظة على التراث العمراني هي قضية وطنية تحظى بالدعم والاهتمام من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده حفظهمـا اللـه, مشـيراً إلى أنه لم يعد هناك خط فاصـل بين التنمية والتطويـر الحضـاري والمحافظـة على التراث، مبيناً سـموه أن الهيئة تعمل على حماية المواقع التاريخية والتراثيـة وتأهيلهـا.. ويأتـي ذلك في سـياق اهتمـام الدولـة بالآثـار ومواقـع الـتراث العمرانـي التـي

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-12-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 40 رقم القصاصة: 4

تمثـل بُعدا تاريخيا وحضاريا هاما تعمل الهيئة على إبرازه واستيعاب المواطن لأهميته.

وبـيَّن سـمو رئيـس الهيئة أن التراث العمراني لم يكن مناطاً بأي جهة لتقوم بدورهـا في العناية به، وهـذا المفهـوم يشـوبه الكثير من التنقيص، الأمر الـذي جعل الدولة -رعاهـا اللـه- تولي هـذا الموضوع اهتمامـاً من خلال تكليـف الهيئة العامة للسـياحة والآثار بالإشراف عليه.

وقـال سـموه إن مواقع التراث العمراني منتـشرة في المملكة وهي شـواهد عـلى عراقـة الحضـارة ومشـاركة الآبـاء والأجـداد في بناء هذا الوطـن، مما يجعل تلك المواقع تستحق الكثير من العناية، ولعل من أبرز تلك المواقع المتكاملة بنسيجها العمراني وجمال طرازها المعماري هي منطقـة جـدة التاريخية التي أحب أن أسميها بالتاريخية وليست القديمـة، لأني أتمنى مـن الجميع اعتباراً من هذا اليوم أن يستخدموا وصـف (التاريخية) لمـا يحمله من قيمة ومكانه عاليـة ارتبطت بهذا اللفظ، وأن نترك وصف (القديمة) عن تلك المنطقة الأثيرة في نفوسـنا لما ارتبط وصف القديمة من معاني الانتقاص والتهالك.

وكان سموه قد قدم عرضاً عن الآثار والمتاحف والـتراث العمراني (مبـادرات وإنجـازات) بـين مـن خلاله أن مـشروع الآثار والمتاحف والتراث العمراني يهدف إلى إحداث نقلـة أساسـية فيهـا وإبرازهـا كبعـد حضـاري أسـاسي للمملكة والمحافظـة عليهـا وتأهيلهـا وتنميتها مع اعتبار ذلك مسئولية جماعية يسـاهم فيها كل المجتمع وتحقيـق مشـاركة المجتمعـات المحليـة في كل ما له علاقة بالتراث وتمكينهـم مـن القيـام بـالأدوار الرئيسـة بالإضافة إلى نقل المعرفة وبنـاء قـدرات جميـع الـشركات في مجـالات الحمايـة والمحافظـة والتأهيـل والتوعيـة والتعريـف بالتراث الوطني وأهميته الثقافية والاقتصادية محلياً.

وعن تطويـر المتاحف بالمملكة أشـار سـموه إلى أن هنـاك خططاً لتطويرهـا، لافتـاً إلى اسـتحداث 8 متاحـف جديـدة وتطويـر الـ6 القائمة، و20 متحفاً في المحافظات في المبانـي التاريخيـة، و5 قصـور الملـك عبدالعزيـز و9 متاحـف متخصصـة، و 70 متخفـاً خاصاً مرخصـاً، بالإضافـة إلى إنشـاء 5 متاحـف إقليميـة في كل مـن أبها والباحـة وحائـل وتبـوك والدمام عـام 1431هـ - 2010م وتطوير متحف مكة المكرمة بقصر الزاهر وتطويـر متحـف المدينـة المنـورة بمحطـة سـكة الحديـد وتطويـر متحف القصيم.

وألمـح سـموه إلى أن الهيئـة وبهـدف الاسـتفادة مـن التجارب السـابقة الخارجيـة قـد قامـت باسـتطلاع لأبرز التجـارب العالمية في المحافظـة على الـتراث العمراني لأمنـاء المدن والمحافظين ورؤسـاء البلديـات حيـث نفـذت 6 زيـارات لأكثر مـن 300 مشـارك بالإضافة إلى عقدها للبرامـج التدريبية لبناء قـدرات المختصـين والمجتمعـات المحليـة وتنظيـم أكثـر مـن 600 ورشـة عمـل مـع المسـئولين والمجتمع المحـلي والمجالس البلدية لإبراز أهميـة المحافظة على التراث العمراني وتنميته.

من جانبه، قـال عبد المقصود محمد خوجة في كلمة ألقاها بهذه المناسـبة: «إن الرصيد الذي نتكئ عليـه مـن آثـار الحضـارات التي عمرت هـذا الوطن المعطـاء تمتد لأكثر من خمسـة آلاف عام، فهي في قامة تستحق مظلة متخصصة، وتابـع: «إن الآثـار بالمملكة ظلت تكافح سنين طوال لانتزاع مكانتها التي تستحقها أسـوة بموقعها في بقيـة العالم المتحـضر، وفي الوقت الـذي نرى فيـه تقدمـا إيجابيا في هذه المسيرة فإن مواكبة العصر في الجانب السـياحي والعلمي للآثار يحتاج إلى جهـود وفيرة.. وكم هو جميـل أن نرى الوفود السـياحية بدأت تنسـاب عبر الوطن لمشاهدة آثارنا كما يحدث في غيره من الأمم، فهذا سيشـكل رافـدا لا غنى عنه، آخذين في الاعتبار أن هناك دولاً لها حظ أقـل بكثير من آثارنا وعمقها ودلالاتها الدينية والحضارية».